المحاضرة الثانية عشرة

الرسول الزوج

سنتكلم في هذه المحاضرة على عَمَل سيدنا محمد ﷺ في بيته، وتعامله مع أهله، لنقتدي به ونتأسى؛ لأنه ﷺ قمة الكمال البشري: كمال العقل، وكمال الأخلاق، وكمال الأدب، وكمال حسن السياسة... يقول الله تعالى: ﴿لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ ٱللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُواْ ٱللَّهَ وَٱلْيَوْمَ ٱلْآخِرَ وَذَكَرَ ٱللَّهَ كَثِيرًا ﴿٢١﴾﴾ [الأحزاب: ٣٣/ ٢١]. ويقول النبي ﷺ: «**كلُّ أمَّتي يدخلون الجنة إلا من أبى**»، قالوا: ومن يأبى يا رسول الله؟! قال: «**مَن أطاعني دخَل الجنة، ومَن عصاني فقد أبى**»(١). قال تعالى: ﴿قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَٱتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ ٱللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ۗ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٣١﴾﴾ [آل عمران: ٣/ ٣١].

وجدتُ رسول الله ﷺ -الزوجَ- يتَّصف بعشر صفات، وعلى كلِّ مسلم يرجو الكمال أن يتَّصف بها:

---

(١) أخرجه البخاري.

أولاً- كان رسول الله ﷺ زوجاً يحبُّ زوجته، ويخبرها بذلك

قال عمرو بن العاص رضي الله عنه: (يا رسول الله، مَن أحبُّ الناس إليك؟ قال: «**عائشة**»، قال: مِن الرجال؟ قال: «**أبوها**»)[١].

وتقول عائشة رضي الله عنها: (وكان النبي ﷺ إذا ذبح الشاة يقول: «**أرسلوا بها إلى أصدقاء خديجة**»، قالت: فأغْضَبْتُه يوماً، فقلتُ: خديجة عجوز، فقال: «**إني رُزِقْتُ حُبَّها**»)[٢].

وطَلبَت زوجات النبي ﷺ من السيدة فاطمة أن تكلِّم أباها في شأن عائشة، وإليك نَصَّ الحديث: عن عائشة رضي الله عنها قالت: (إنَّ نساءَ رسولِ الله ﷺ كُنَّ حزبين، فحزبٌ فيه: عائشة، وحفصةُ، وصفيةُ، وسودةُ، والحزب الآخر: أمُّ سَلَمَة، وسائرُ أزواج النبيِّ ﷺ. وكان المسلمون قد علموا حُبَّ رسولِ الله ﷺ عائشة، فإذا كانت عند أحدهم هديَّة يريد أن يُهديَها إلى رسولِ الله ﷺ أخَّرها، حتى إذا كان رسولُ الله ﷺ في بيت عائشة ذهب صاحب الهدية بها إلى رسولِ الله ﷺ في بيت عائشة. فكلَّم حزبُ أمِّ سَلَمَة أمَّ سَلَمَة، فقلنَ لها: كَلِّمي رسولَ اللهﷺ يُكَلِّمُ الناس، فيقول: من أراد أن يُهْدِي إلى رسولِ الله ﷺ هدية فَلْيُهْدِ إليه حيثُ كان مِنْ نسائه، فَكَلَّمَتْهُ أمُّ سَلَمَة بما قُلْنَ فلم يقل لها شيئاً، فسألنَها، فقالت: ما قال لي شيئاً، فقلنَ لها: كَلِّميه. قالت: فكلَّمَتْه حين دار إليها أيضاً، فلم يقلْ لها

(١) متفق عليه.

(٢) متفق عليه.

شيئاً، فسألنَها فقالت: ما قال لي شيئاً، فَقُلْنَ لها، كَلِّميه حتى يكلِّمَكِ. فدار إليها، فكلَّمته، فقال لها: «**لا تؤذيني في عائشة، فإن الوَحْيَ لم يأتني وأنا في ثوب امرأة إلا عائشة**»، قالت: فقلتُ: أتوبُ إلى الله مِنْ أذاك يا رسولَ الله.

ثم إنهنَّ دَعَونَ فاطمة بنتَ رسولِ الله ﷺ، فأرسلنَها إلى رسولِ الله ﷺ تقول: إن نساءك يسألْنَك العَدْلَ في بنت أبي بكر، فكلَّمَتْهُ، فقال: «**يا بُنَيَّةُ، ألا تُحِبِّينَ ما أُحِبُّه؟**» فقالت: بلى، فَرَجَعَتْ إليهن، فأخْبرَتْهُنَّ، فقلن: ارجِعي إليه، فأبَت أن ترجع.

قالت عائشةُ: فأرسل أزواجُ النبيِّ ﷺ زينبَ بنتَ جَحش زوجَ النبيِّ ﷺ، وهي التي كانت تُسَامِيني منهنَّ في المنزلة عند رسولِ الله ﷺ، ولم أرَ قَطُّ خيراً في الدِّين مِنْ زَيْنبَ، وأتْقَى لله، وأصْدَقَ حديثاً، وأوْصَلَ للرحم، وأعظمَ صدقة، وأشدَّ ابتذالاً لنفسها في العمل الذي تَصَدَّقُ به، وتَقَرَّبُ به إلى الله عز وجل، ما عدا سَوْرَة من حَدّة كانت فيها، تُسْرِع منها الفَيئَة. قالت: فاستأذنَتْ على رسولِ الله ﷺ، ورسولُ الله ﷺ مع عائشةَ في مِرْطها على الحال التي دَخَلَتْ فاطمةُ عليها وهو بها، فأذِنَ لها رسولُ الله ﷺ، فقالت: يا رسولَ الله، إن أزواجك أرسَلنَني يسألْنَكَ العَدْلَ في ابنة أبي قحافة، قالت عائشة: ثم وقَعَتْ بي، فاستطالت عَليَّ، وأنا أرقُبُ رسولَ الله ﷺ وأرقُبُ طَرْفَه، هل يأذن لي فيها؟ قالت: فلم تبرح زينبُ حتى عَرفتُ أن رسولَ الله ﷺ لا يَكره أن أنتصِر، قالت: فلما وقَعتُ لم أنْشَبْها حتى أنحيت عليها -وفي رواية: لم

أنشبْها أن أثخنتُها غَلَبَة- فقال رسولُ الله ﷺ وتَبَسَّمَ: «**إنها ابنة أبي بكر!!**»[١].

نعم، كان رسول الله ﷺ زوجاً يحب زوجته، ويخبرها بذلك، والنساء بطبعهن يحببن الكلام الجميل من أزواجهن، فإذا أراد الزوج أن يخطب ودَّ زوجته فليعمل عمل رسول الله ﷺ.

ثانياً- كان رسول الله ﷺ يلاطف زوجاته

سُئلت السيدة عائشة رضي الله عنها: كيف كان رسول الله ﷺ إذا خلا في البيت؟ فقالت: (**كان رسول الله ﷺ أليَنَ الناس، بسَّاماً ضحَّاكاً**)[٢]، ضحَّاكاً: صيغة مبالغة على وزن (فعّال)، يعني: كثير الضحك، وكثير الابتسام في البيت.

ويكون بعض الرجال في الطريق ضحَّاكاً بسَّاماً، أما في البيت فعبوساً قمطريراً، ويظن أنَّ الرجولة تقتضي ذلك، وهذا مخالف لسنَّة سيدنا محمد ﷺ.

روى الحاكم عن موسى بن طلحة بن عبيد في قصة زواج أم أبان بنت عتبة بن ربيعة رضي الله عنها أنه خطَبَها طلحة رضي الله عنه فقالت: «زوجي حقاً، قالوا: وكيف ذاك؟ قالت: إني عارفة بخلائقه، إنْ دَخَل دَخَلَ ضحَّاكاً، وإن خرَجَ خَرَجَ بسَّاماً، إنْ سألتُ أعطى، وإنْ سكتُّ ابتدأ، وإنْ عمِلتُ شَكَر، وإنْ أذنبتُ غَفَر»[٣].

---

(١) متفق عليه.

(٢) أخرجه ابن عساكر في: تاريخ دمشق، وإسحاق بن راهويه في: مسنده.

(٣) أخرجه الحاكم في: المستدرك.

فترى في هذه الرواية كيف تحب المرأة في زوجها أن يكون ضاحكاً باسماً في البيت.

***قصة سباق النبي ﷺ مع السيدة عائشة رضي الله عنها**

عن عائشة رضي الله عنها أنها كانت مع رسول الله ﷺ في سفر، وهي جارية، فقال ﷺ لأصحابه: «**تقدَّموا**»، ثم قال: «**تعالي أسابقك**»، فسابَقْتُه فسَبَقْتُه على رجلي.

فلما كان بعدُ خرجتُ معه في سفر، فقال لأصحابه: «**تقدَّموا**»، ثم قال: «**تعالي أسابقك**» ونسيتُ الذي كان، وقد حَمَلتُ اللحم، فقلتُ: كيف أسابقك يا رسول الله وأنا على هذه الحال؟! فقال: «**لتَفْعَلِنّ**»، فسابَقْتُه فسَبَقَني، فقال: «**هذه بتلك السَّبقة**»[1].

فها هو ذا النبي ﷺ يمازح زوجته ويلاعبها ويباسطها، والحياة بسيطةٌ جداً، ويستطيع الرجل أن يبني سعادة كبيرة في بيته بكلمة لطيفة، أو بموقف محبَّب، أو بمباسطة معيَّنة يريح بها أهل بيته.

ثم من الأهمية بمكان أن يفرِّق الرجال بين أعمالهم وألقابهم خارج البيت، وأعمالهم وألقابهم داخله، فمن الممكن أن يكون الرجل خارج البيت طبيباً، ولكنه داخل البيت زوجٌ، ومن الممكن أن يكون خارج البيت مديراً عاماً، أو ضابطاً، ولكنه داخل البيت زوجٌ، فإذا حَمَل عمَلَه ولَقَبَه المهنيّ إلى داخل البيت فقد أفسَدَ داخل البيت؛ إذ الزوجة تحتاج إلى ممازحة ومباسطة وملاطفة.

---

(١) أخرجه أبو داوود، وأحمد، والنسائي في: الكبرى.

وها هي ذي السيدة عائشة رضي الله عنها تقول: **(كان رسول الله ﷺ من أَفْكَه الناس مع نسائه)**[١]، أي: ممازِحٌ مباسِط لنسائه، فمهما اقتديتَ برسول الله ﷺ سَعِدتَ وأَسعَدتَ.

ثالثاً- كان رسول الله ﷺ زوجاً يعين زوجاته

فهو ﷺ يساعد زوجته إذا تزاحمت عليها المهمَّات، ويضع يده في يدها في المسرات والملمَّات، وغير صحيح أن مساعدة الرجل زوجته تنقص من رجولته، فقد ساعد سيدنا محمد ﷺ -وهو أفضل الرجال- زوجتَه حيناً في عمل البيت. تقول السيدة عائشة رضي الله عنها واصفةً النبي ﷺ: **(كان رسول الله ﷺ بشَراً من البشَر، يفلي ثوبه، ويحلب شاته، ويخدم نفسه)**[٢]. وفي رواية: **(كان رسول الله ﷺ يخصف نعلَه، ويخيط ثوبه، ويعمل في بيته كما يعمل أحدكم في بيته)**[٣]. وفي رواية: **(كان يكون في مهنة أهله، فإذا حَضَرَت الصلاة خَرَجَ إلى الصلاة)**[٤].

فمعونة الزوج لزوجته في عمل البيت -كلَّما أمكَنَه ذلك- تزيد الود بينهما.

---

(١) أخرجه بنحوه ابن عساكر في: تاريخ دمشق، والطبراني في: الأوسط، والبيهقي في: الدلائل.

(٢) أخرجه البخاري في: الأدب المفرد، وأحمد.

(٣) أخرجه أحمد، والبيهقي في: الدلائل، وابن حبان في: صحيحه.

(٤) أخرجه البخاري والترمذي.

رابعاً- كان رسول الله ﷺ زوجاً وفيّاً مع زوجاته

من المعلوم أن السيدة خديجة رضي الله عنها وقَفَت إلى جانب النبي ﷺ في سنوات الدعوة الأولى، ووَاسَتْه بمالها، وصدّقته حين كذَّبه الناس، ونصَرَته إذ خَذَلَه الناس... فلمَّا ماتت السيدة خديجة رضي الله عنها حَزِن رسول الله ﷺ حُزناً شديداً لفراقها، وسُمّي العام الذي ماتت فيه في كتب السير: (عام الحزن)؛ لشدة حزنه ﷺ عليها، وكان رسول الله ﷺ بعد ذلك يُكثِر ذِكرَها بالخير، حتى غارت السيدة عائشة رضي الله عنها منها، مع أن السيدة عائشة لم تجتمع عند رسول الله ﷺ بها، لأنه ﷺ لم يتزوَّج في حياة السيدة خديجة غيرها، ومع هذا غارت رضي الله عنها منها.

تقول السيدة عائشة رضي الله عنها: (ما غِرْتُ على أحد من نساء النبيِّ ﷺ ما غِرْتُ على خديجة قطّ، وما رأيتُها قط، ولكن كان النبي ﷺ يُكثر ذِكرها، وتزوَّجني بعدها بثلاث سنين، وأَمَرَه ربُّه عز وجل أن يبشِّرَها ببيت في الجنة من قصب، وربما ذَبَحَ الشاة، ثم يُقَطِّعها أعضاء، ثم يَبْعَثُها في صدائق خديجة، وربما قلتُ له: كأنه لم يكن في الدنيا امرأة إلا خديجة، ما تذكُر من عجوز من عجائز قريش حَمْراء الشِّدْقَيْنِ، هلكت في الدهر، قد أبدَلَك الله خيراً منها؟! فيقول: «**إنها كانت وكانت، وكان لي منها ولد**»)[1].

وفي رواية للإمام أحمد: (قالت عائشة: فغِرتُ يوماً، فقلتُ:

(١) متفق عليه.

ما أكثر ما تذكرها، حمراء الشدق، قد أبدَلَكَ الله عز وجل بها خيراً منها، قال: «**ما أبدلني الله عز وجل خيراً منها، قد آمنت بي إذ كَفَرَ بي الناس، وصدَّقتني إذ كذَّبني الناس، وواستني بمالها إذ حَرَمَني الناس، ورَزَقَني الله عزَّ وجل ولدها إذ حرمني أولاد النساء**»).

فالوفاء من خُلُق النبلاء، ووفاء الزوج لزوجته في حضرتها وغيبتها، وفي حياتها وبعد مماتها فيه اقتداء برسول الله ﷺ.

خامساً- كان رسول الله ﷺ زوجاً يحترِم زوجاته

فما أكرَمَ النساءَ إلا كريم، وما أهانهنَّ إلا لئيم، فإهانة الزوجة لؤمٌ في الزوج، وإكرامها كرمٌ فيه، والنبي ﷺ كان يحترم زوجاته ويكرمهنَّ.

يَرِدُ على ألسنة العامة قول: (شاوروهن وخالفوهن)، وهذا ليس بحديث، وهو كلام مكذوب على النبي ﷺ، بل إن النبي ﷺ شاور زوجاته الكريمات، وقد حُلَّت مشكلةٌ كبيرة نزَلَت بالمسلمين بمشورة النبي ﷺ لزوجه أمّ سَلَمَة رضي الله عنها.

جاء في كتاب (كشف الخفاء ومزيل الإلباس عما اشتهر من أحاديث على ألسنة الناس)[1] قال في (المقاصد): (شاوروهن وخالفوهن): لم أرَه مرفوعاً...، كيف وقد استشار النبي ﷺ أمَّ سَلَمَة رضي الله عنها في صلح الحديبية؟ فصار دليلاً لاستشارة المرأة الفاضلة، ولفضل أم سَلَمَة ووفور عقلها).

في صلح الحديبية كان النبي ﷺ ذاهباً إلى العمرة مع أصحابه،

(١) ٢/٣.

فمنعه المشركون، وأجروا معه صلحاً، وكان من بنود هذا الصلح أن يرجع النبي ﷺ عن مكة هذا العام ولا يحجّ ولا يعتمر، وكان الصحابة قد هيؤوا أنفسهم للعمرة ولدخول مكة، ولما صالَح النبي ﷺ المشركين بالحديبية أمَرَهم بالرجوع، فقالوا: يا رسول الله، ألم تقل لنا إنك رأيت في المنام أننا ندخل الحرم محلِّقين رؤوسنا ومقصرين، فكيف تقول لنا ارجعوا؟! وسأل سيدُنا عمر رضي الله عنه رسول الله ﷺ ذلك، فقال له رسول الله: «**نعم يا عمر، إني رأيت ذلك، ولكن لم أقل لكم إننا سندخل هذا العام**».

وأمر النبي ﷺ أصحابه بفكِّ الإحرام، فقال لهم -كما جاء في (صحيح البخاري)-: («**قوموا فانحروا ثم احلقوا**». قال: فوالله ما قام منهم رجل حتى قال ذلك ثلاث مرات، فلما لم يقم منهم أحد دخل على أم سَلَمَة - رضي الله عنها- فذكر لها ما لقي من الناس، فقالت أم سَلَمَة: يا نبي الله، أتحب ذلك؟ اخرج لا تكلم أحداً منهم كلمة حتى تنحر بُدْنَك وتدعو حالقك فيَحْلِقك. فخرج فلم يكلِّم أحداً منهم حتى فعل ذلك: نَحَرَ بُدْنَه، ودعا حالقه فحَلَقَه، فلما رأوا ذلك قاموا فنحروا وجعل بعضهم يحلِق بعضاً، حتى كاد بعضُهم يُقتَل غماً)[1].

وهكذا نجا المسلمون من عصيانهم لأمر رسول الله ﷺ بفضل رأي السيدة أم سَلَمَة ومشورتها، رضوان الله تعالى عنهم أجمعين.

فاستشارةُ الزوج زوجته احترامٌ لرأيها وعقلِها، وتبقى الزوجة

(١) ينظر الحديث مطولاً عند البخاري برقم (٢٥٨١).

تحبُّ الزوج الذي يحترِمها.

سادساً- كان رسول الله ﷺ زوجاً يتجمَّل لزوجاته

وهذا أمرٌ مطلوب في الشريعة، تقول السيدة عائشة رضي الله عنها: (**كانت كفُّ رسول الله ﷺ أليَنَ من الحرير، يصافِحُ المصافِحَ فيظلُّ يومَه يجدُ ريحها**)[١]. وكان ﷺ يبدأ بالسواك أول ما يدخل البيت[٢]، ويستعمله مراراً حتى لا يجد أهلُه منه إلا الرائحة الزكية. ويقول سيدنا عبد الله بن عباس رضي الله عنهما: (إني لأتزين لامرأتي كما أُحبُّ أن تتزين لي)[٣].

عن عطاء بن مصعب قال: (جاءت امرأة إلى عمر بن الخطاب رضي الله عنه، فقالت: يا أمير المؤمنين، لا أنا ولا زوجي!! فقال لها: وما لكِ من زوجك؟ قالت: مُر بإحضاره، فأُحضِر، فإذا رجلٌ قذِرُ الثياب قد طالَ شعرُ جَسَده وأنفه ورأسه، فأمَر عمر أن يؤخَذ من شعره، ويُدخَل الحمام، ويُكسى ثوبين أبيضين، ثم يؤتَى به، ففُعل ذلك، ودعا المرأةَ، فلما رأَت الزوج قالت: الآن، فقال لها عمر رضي الله عنه: اتقي الله، وأطيعي زوجكِ، قالت: أَفعلُ يا أمير المؤمنين، فلما ولَّت قال عمر رضي الله عنه: تَصَنّعُوا للنساء فإنهنّ يحبِبْنَ منكم ما تحبون منهنّ)[٤].

---

(١) أخرجه البيهقي في: دلائل النبوة.

(٢) أخرجه مسلم وأبو داوود والنسائي.

(٣) ذكره النسائي في: عشرة النساء، ١/ ٢٨.

(٤) ذكره النسائي في: عشرة النساء، ٢/ ١٣، واللفظ من كتاب (المحاسن والمساوئ).

فكلُّ زوجٍ يتجمَّل لأهل بيته ينادي بهم لاستمرار المودة والألفة، ومن تقبّح معهم فوجد بُغضة ونفوراً فلا يلومنَّ إلا نفسَه.

سابعاً- كان رسول الله ﷺ زوجاً يعلِّم زوجاته

يعلِّم زوجاته العلم ومحاسن الأخلاق، فعن عائشة رضي الله عنها قالت: (دخل رهطٌ من اليهود على رسول الله ﷺ، فقالوا: السَّام عليك، قالت عائشة: ففهِمتُها، فقلتُ: عليكم السَّام واللعنة، قالت: فقال رسول الله ﷺ: «**مهلاً يا عائشة، إن الله يحب الرِّفق في الأمر كلِّه**»، فقلتُ: يا رسول الله، ألم تسمَع ما قالوا؟! قال رسول الله ﷺ: «**قد قلتُ: وعليكم**»[١].

وعن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما أن النبي ﷺ قال: «**ألا كلُّكم راع، وكلُّكم مسؤول عن رعيته...، والرجل راعٍ على أهل بيته، وهو مسؤول عن رعيته...**»[٢].

ومِن جملة مسؤوليات الرجل عن زوجته مسؤوليته عن تعليمها، فإما أن يعلِّمها هو، أو أن يأذَنَ لها في أن تلحَقَ مجالس العلم ومعاهدَه.

وكثيراً ما تتأخر المرأة عن التطوير العلمي لنفسها بسبب انشغالها بواجب المنزل، فإن لم يُعلِّمها الزوج ما يتعلَّمه فستتسع الفجوة العلمية بينهما، الأمر الذي يضعف الصلة بينهما.

---

(١) متفق عليه.

(٢) البخاري.

فالنبي ﷺ زوجٌ يعلِّم زوجته، فها هو ذا ﷺ يدخل على عائشة يوماً فيرى كسرةً ملقاةً، فيمشي إليها، يأخذها ويمسحها ثم يأكلها، ثم يقول: «**يا عائشة، أحسني جوار نعم الله، فإنها قلَّ ما تزول عن أهل بيتٍ فكادت أن تعود إليهم**»(١).

ويخاطب زوجه أم حبيبة رضي الله عنها عندما تسأله: يا رسول الله، المرأة منا يكون لها زوجان، ثم تموت، فتدخل الجنة هي وزوجاها، لأيهما تكون؟ للأول أو للآخر؟ فيقول ﷺ: «**تُخَيَّرُ أحسنهما خلقاً كان معها في الدنيا يكون زوجها في الجنة، يا أم حبيبة ذهب حسن الخلق بخير الدنيا والآخرة**»(٢).

وينادي بزوجاته جميعهنّ، يقول: «**مَن يُوقِظُ صواحبَ الحُجُرات -يريد: أزواجَه- فيُصلِّين؟ رُبَّ كاسية في الدنيا عارية في الآخرة**»(٣).

فتعليم الزَّوج زوجتَه سُنَّة من سُنن رسول الله ﷺ.

ثامناً- كان رسول الله ﷺ يحلُمُ عن زوجاته

لأن الحياة عامة، والحياة الزوجية خاصة، تحتاج إلى تأنٍّ وورويَّة، وإلى ممحاة تُمحَى بها أخطاء الآخرين؛ ولأنَّ الزوجات لسْنَ كاملات، ومثلهنّ أزواجهنّ، فلا يَطلُبَنْ أحدٌ من زوجته أن

(١) الطبراني في: الأوسط.
(٢) أخرجه الطبراني في: الكبير، والبزَّار في: المسند.
(٣) أخرجه البخاري والترمذي.

تكون كالسيدة فاطمة رضوان الله عليها؛ لأنه ليس كسيِّدنا عليّ كرَّم الله وجهه.

عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: (كان رسولُ الله ﷺ عند بعض نسائه، فأرسَلَتْ إليه إحدى أُمهات المؤمنين بِصَحْفَة فيها طعام، فَضَرَبتِ التي هو في بيتها يَدَ الخادِمِ، فَسَقَطَتِ الصَّحفَةُ، فانْفَلَقَتْ، فَجَمَعَ رسولُ الله ﷺ فِلَق الصَّحفَةِ، ثم جعل يجمع فيها الطعام الذي كان في الصحفة ويقول: «غَارتْ أُمُّكم، غارتْ أُمُّكم»، ثم حَبَس الخادم، حتى أُتيَ بِصَحفَة من عند التي هو في بيتها، فدفعها إلى التي كُسِرَتْ صَحْفَتُها، وأمسك المكسورة في بَيْتِ التي كَسَرَتْها)[1].

فهذا النبي ﷺ يحلم عن زوجته حين حمَلَتْها الغيرة على كسر آنية ضرتها، ويغير الحال بلفتةٍ لطيفة منه ﷺ.

وقديماً قيل: (الحلم سيِّد الأخلاق).

تاسعاً- ما ضرب رسول الله ﷺ امرأةً قط

عن عائشة رضي الله عنها قالت: (ما ضرب رسول الله ﷺ شيئاً قط بيده، ولا امرأة ولا خادماً، إلا أن يجاهد في سبيل الله...)[2].

قال رسول الله ﷺ: «**لا تَضْرِبوا إماءَ الله**»، فجاء عمرُ رضي الله عنه إلى رسولِ الله ﷺ، فقال: ذَئِرنَ النساءُ على أزواجهن [أي: تجرَّأن]،

(١) أخرجه البخاري.

(٢) أخرجه مسلم.

فرَخَّصَ في ضربهن، فأطاف بآلِ رسول الله ﷺ نساءٌ كثير يَشْكُون أَزواجهنّ، فقال رسولُ الله ﷺ: «**لقد طاف بآل محمد نساءٌ كثير يشكون أزواجهنَّ، ليس أولئك بخيارِكم**»(١).

كتب ريتشارد جونز في مجلة (القبالة وأمراض النساء) في أميريكا عام (١٩٩٢م): (هناك وباء يجتاح بلادنا، إنه لشنيع، إنه غير قابل للتجاوز عنه أو التَّساهل في أمره، إنه في كلِّ اثنتي عشرة ثانية في الولايات الأمريكية تَخضَع امرأة لهذا الوباء، في كلِّ اثنتي عشرة ثانية تُضرَب امرأة إلى درجة التحطيم أو القتل من قِبَل زوجٍ أو صديق، وفي كلِّ يوم نرى نتائج هذا الضرب وآثاره في مكاتبنا، في غرف الطوارئ لدينا، وفي عياداتنا...).

فَضَربُ النساء ليس من عادة رسول الله ﷺ ولا من سنَّته المطهَّرة. ولئن جاء في القرآن الكريم: ﴿وَٱلَّٰتِي تَخَافُونَ نُشُوزَهُنَّ فَعِظُوهُنَّ وَٱهۡجُرُوهُنَّ فِي ٱلۡمَضَاجِعِ وَٱضۡرِبُوهُنَّ﴾ [النساء: ٤/ ٣٤]، فإنما الإذن بالضرب فيها لحالة استثنائية لا طبيعية.

ثم إنَّ الفقهاء متَّفقون على أن الإذن بالضرب إنما هو للإباحة لا للوجوب ولا للسنيَّة، وصرَّح الشافعية بأن ترك الضرب بالكلية أفضل، وقال الحنابلة: الأولى تَركُ ضَربِها إبقاءً للمودَّة.

وغنيٌّ عن الذكر أنهم مجمِعُون على أن الضرب المأذون به له شروط وضوابط تجعَله للتأديب لا للتَّشفِّي والأذى.

---

(١) أخرجه أبو داوود.

ثم من أراد الاقتداء برسول الله ﷺ الزوج فما ضرب ﷺ بيده امرأة قط.

عاشراً- كان رسول الله ﷺ يعدِلُ بين زوجاته

عن عائشة رضي الله عنها قالت: (كان رسولُ الله ﷺ يَقْسِم بين نسائه فيعدِل، ويقول: «**اللهم هذا قَسْمي فيما أملك، فلا تَلُمني فيما تَملك ولا أَملك**»)[١]. ويُنذِر من ظَلَم امرأة لحساب أخرى بقوله ﷺ: «**مَن كانت له امرأتان فمال إلى إحداهما جاء يوم القيامة وأَحَدُ شِقَّيه مائل**»[٢].

وبعد، فهذه عشر صفات وجدتُ رسول الله ﷺ -الزوجَ- يتصف بها:

أولاً- كان رسول الله ﷺ يحبُّ زوجاته ويخبرهن بذلك.

ثانياً- كان رسول الله ﷺ يلاطف زوجاته.

ثالثاً- كان رسول الله ﷺ زوجاً يُعِينُ زوجاته.

رابعاً- كان رسول الله ﷺ زوجاً وفيَّاً مع زوجاته.

خامساً- كان رسول الله ﷺ زوجاً يحترِم زوجاته.

سادساً- كان رسول الله ﷺ زوجاً يتجمَّل لزوجاته.

سابعاً- كان رسول الله ﷺ زوجاً يعلِّم زوجاته.

---

(١) أبو داوود والترمذي والنسائي.

(٢) أخرجه أبو داوود والترمذي.

obeikandl.com

ثامناً- كان رسول الله ﷺ يحلُمُ عن زوجاته.

تاسعاً- ما ضرب رسول الله ﷺ امرأةً قط.

عاشراً- كان رسول الله ﷺ يعدلُ بين زوجاته.

ومن لم يحفظ من الأزواج هذه العشر فليحفظ قول رسول الله ﷺ: «**خيرُكم خيرُكم لأهله، وأنا خيرُكم لأهلي**»(١).

والله أعلم.

(١) أخرجه الترمذي.

obeikandl.com